وكان بمَرْو لمَّا قُتل قُتيبة بنُ مسلم، فولَّاه أهلُ مَرْو أمرهم حتى قدم وكيع بن أبي سود[١].

واستقدمه عمر بن عبد العزيز، فسأله عن أمر خُراسان.

وكان أبو مجلز يركب مع قُتيبة بن مسلم في موكبه، فيسبِّحُ اللهَ تعالى اثنتي عشرة ألفَ تسبيحة؛ يعدُّها بأصابعه ولا يعلم به أحد[٢].

وكان زاهداً عابداً شريفاً.

[وذكره خليفة فقال: مات سنة تسع ومئة[٣]، وقال البخاري: (مات) قبل الحسن البصري بقليل، والحسن مات في سنة عشر ومئة][٤].

أسند عن عُمر، وابن عباس، وأنس، وحفصة زوج النبي ﷺ وغيرهم.

وروى عنه قتادة، وابن سِيرِين[٥]، وسليمان التَّيميّ، وغيرهم، وكان ثقةً.

السنة العاشرة بعد المئة

فيها دعا أشرسُ بنُ عبد الله السُّلَمي [والي خُراسان] أهلَ الذِّمَّة من السُّغْد وسَمَرْقَنْد إلى الإسلام على أن يضع عنهم الجزية، فأسلموا [٦].

فلما أسلموا أخذَ منهم الجزية، فاستنصروا عليه بخاقان والملوك وحاربوه، وكان على سمرقند الحسن بن أبي عَمَرَّطة، فكتب إليه أشرس: إنَّ الخَراج قد انكسر، وفيه

---

(١) تاريخ دمشق ١٨/ ٦ـ٧ (مصورة دار البشير).

(٢) المصدر السابق ١٨/ ٨.

(٣) كذا في (ص) (والكلام بين حاصرتين منها) وهذا القول عن الفلَّاس، كما في «تاريخ دمشق» ١٨/ ١٠ (مصورة دار البشير) وذكر ابن عساكر قبله عن خليفة أن ابن هُبيرة جمع للاحق العراق سنة ستّ ومئة. ولعل ما وقع هنا سبق نظر من المختصر، فلم يرد أيضاً في «تاريخ» خليفة ولا «طبقاته» هذا الكلام.

(٤) التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٢٥٨.

(٥) يعني أنس بن سِيرِين كما في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٣، و«تهذيب الكمال» ٣١/ ١٧٧.

(٦) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٥٤. وجاء بعدها في (ص) ما نصُّه: «فقطعوا النهر، وقيل: لم يقطعوه، وإنما أقاموا بسمرقند»(؟).

قوَّةٌ للمسلمين[١]، وقد بلغني أنَّ أهل السُّغْد وأشباههم لم يُسْلِمُوا رغبةً، وإنما دخلوا في الإسلام تعوُّذاً من الجزية، فانظر من اختتنَ وأقام الفرائض وقرأ سوراً من القرآن وحسُن إسلامُه؛ فارفَعْ عنه خَراجَه.

وعزلَ ابنَ أبي العَمَرَّطة، وولَّى هانىء بن هانىء[٢]، فكتب إلى أشرس: إن الناس قد أسلموا وبنَوا المساجد. وشكا إلى أشرس دهاقينُ بُخارى كَسْرَ الخَراج، فكتب إلى هانىء: خُذ الخَراج. فأعاد الجزية على من أسلم، فامتنعوا.

وخرج من السُّغْد سبعة آلاف، فنزلوا على سبعة فراسخ، فخرج إليهم هانىء في جيش وألحَّ عليهم في جباية الجزية، فكفر أهل السُّغْد وبُخارى ومن كان أسلم، واستجاشوا التُّرك[٣]، فأقبل خاقان في جيوشه، وقطع أشرس النهر ـ وقيل لم يقطعه ـ ونزل آمُل، وجاء بعض عسكر خاقان فقطع النهر، ثم عادوا وقد أصابوا رجالاً من المسلمين.

ومضى أشرس فنزل بِيكَنْد، وقطعَ التُّرك عنهم الماء وعطشوا، وزحف إليهم الترك، فقاتلوهم، فقتلوا من المسلمين جماعةً، وقاتلهم المسلمون، فمات بالعطش منهم سبعُ مئة، ثم انتحى المسلمون وحملوا، فأزالوا التُّرك عن الماء، واقتتلُوا إلى الليل، وعاد العدوّ طالبين بلادهم.

وسار أشرس حتى نزل على بُخارى، فحصرها، وكان نصر بنُ سيَّار بسمَرْقَنْد.

وجرت لأشرس مع التُّرك حروبٌ كثيرة ووقائع، تارةً له وتارةً عليه، وعاد إلى خُراسان وقد قُتل أعيان المسلمين وأشراف القبائل[٤].

وحجَّ بالناس إبراهيم بن هشام المخزومي، والعمال بحالهم.

---

(١) في سياقة الكلام في «تاريخ» الطبري ٧/ ٥٥ ، أن غوزك (صاحب السُّغْد) كتب إلى أشرس: إن الخراج قد انكسر، فكتب أشرس إلى ابن أبي العمرَّطة: إن في الخراج قوَّة للمسلمين...إلخ.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٥٥ : عزل ابن أبي العمرَّطة عن الخراج وصيَّره إلى هانئ بن هانئ.

(٣) أي: طلبوا منهم جيشاً.

(٤) ينظر الخبر بتمامه وتفصيله في «تاريخ» الطبري ٥/ ٥٤ـ٦٠ ، وقد وقع هنا مختصراً جداً. ومن قوله: فلما أسلموا أخذ منهم الجزية (أول هذه السنة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

وفيها توفي

[الحسن] بن أبي الحسن يسار

البصري، أبو سعيد، من الطبقة الثانية من التابعين [من أهل البصرة][١].

ويقال: إنه[٢] من سبي مَيْسان[٣]، ووقع إلى المدينة، فاشترَتْه الرُّبَيّع بنتُ النَّضْر عمَّةُ أنس بن مالك، وأعتَقَتْه.

وذُكر عن الحسن أنه قال: كان أبواي لرجل من بني النجار، فتزوَّج من بني سَلمة[٤]، فساقهما إليها من مهرها، فأعْتَقَتْهُما.

ويقال: بل كانت أمُّ الحسن، واسمُها خَيْرة، كانت مولاةً لأمِّ سلمة رضي الله عنها زوجِ النبي ﷺ[٥].

ووُلد الحسن بالمدينة لسنتين[٦] بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، فيذكرون أنَّ أمَّه كانت ربَّما غابت، فيبكي الحسن، فتُعطيه أمُّ سلمة ثديَها تُعَلِّلُهُ به إلى أن تجيء أمُّه[٧]، فيدرُّ عليه فيشربُه، فيرون أنَّ تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك[٨].

وحنَّكه عمر رضوان الله عليه بيده[٩]، ونشأ بوادي القرى[١٠].

---

(١) في (ص): وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية...إلخ. وما وقع بين حاصرتين منها. وهو في «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٥٧.

(٢) يعني يساراً أبا الحسن البصري.

(٣) في (خ): بيسان. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٥٧ .

(٤) في (خ) (والكلام منها): سليم. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٥٧ ، و«تهذيب الكمال» ٦/ ١٠٣ عن ابن سعد.

(٥) من قوله: وذكر عن الحسن أنه قال... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٦) في (ص): ذكر مولده: قد حكينا عن ابن سعد أنه قال: ولد لسنتين... وهو في «طبقاته» ٩/ ١٥٧ .

(٧) تُستأنف النسخة (ب) عند هذا الموضع.

(٨) من قوله: فيذكرون أن أمَّه كانت ربما غابت... إلى هذا الموضع ليس في (ص).

(٩) المنتظم ٧/ ١٣٦ .

(١٠) طبقات ابن سعد ٩/ ١٥٧ .

وقال [ابن سعد عن] الحسن: رأيتُ عثمان رضوان الله عليه يخطب وأنا ابن خمس عشرة سنة قائماً وقاعداً[١].

[وحكى ابنُ (سعد عن) أبي رجاء[٢] أنه قال: قلتُ للحسن: متى عهدُك بالمدينة يا أبا سعيد؟ فقال: ليالي صفّين. قال: فقلت: فمتى احتلمتَ؟ قال: بعد صفّين عاماً.

ثم قال ابن سعد: وقال محمد بن عمر: والثبت عندنا أنه كان للحسن يوم قُتل عثمان أربع عشرة سنة، وقد رأى عثمان، وسمع منه][٣].

[قال ابن سعد]: وكان الحسن جامعاً عالماً، عالياً رفيعاً، فقيهاً ثقة مأموناً، عابداً ناسكاً، كثير العلم فصيحاً، جميلاً وسيماً[٤].

[وقال هشام: كان من أحسن الناس وجهاً حتى سقط من دابة، فتغيَّر وجهُه].

وكان يصفِّر لحيته ويتختَّم بالفضة، ويتعمَّم بعمامة سوداء، ويلبس الطيلسان[٥].

وقال [ابن سعد أيضاً بإسناده عن الحسن قال:] كنتُ أدخلُ بيوت أزواج رسول الله ﷺ في خلافة عثمان، فأتناولُ سقفَ البيت بيدي[٦].

وكان قتادة يقول: عليكم بهذا الشيخ ـ يعني الحسن ـ فواللهِ ما رأيتُ رجلاً أشبهَ برأي عمر بن الخطاب منه[٧].

وكان الحسن ينهى عن الفتن ولم يحضر شيئاً منها قطّ، فلما كانت فتنةُ ابن الأشعث مع الحجَّاج انطلق عقبةُ بن عبد الغافر، وأبو الجوزاء، وعبدُ الله بن غالب في نفر من نظرائهم، فدخلوا على الحسن، فقالوا: يا أبا سعيد، ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام، وأخذَ المالَ الحرام، وترك الصلاة، وفعل وفعل؟ وذكروا

---

(١) المصدر السابق ٩/ ١٥٨ .

(٢) أبو رجاء هو محمد بن سيف البصري الأزدي، من رجال «تهذيب الكمال» ٢٥/ ٣٥٥ . وزدتُ لفظ: (سعد عن) بين قوسين من عندي، ولابدَّ منه. وينظر التعليق التالي.

(٣) من قوله: وحكى ابن (سعد عن) أبي رجاء... إلى هذا الموضع (وهو بين حاصرتين) من (ص). وهو في «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٥٨ .

(٤) المصدر السابق.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ١٦٠ـ١٦١ .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ١٦٢ .

(٧) المصدر السابق. ولم يرد هذا القول في (ص).

من فِعال الحجَّاج. فقال: أرى أن لا تقاتلوه، فإنها إنْ تكن عقوبةً من الله عزَّ وجل، فما أنتم برادِّي عقوبتِه بأسيافكم، وإن يكن بلاءً؛ فاصبروا حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين.

فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العِلج! وهم قوم عرب، وخرجوا مع ابن الأشعث، فقُتلوا جميعاً[١].

وقال رجل: يا أبا سعيد، ما تقول في الفتن مثل[٢] يزيد بن المهلب وابن الأشعث؟ فقال: لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء. فقال: ولا مع أمير المؤمنين؟ قال: لا[٣].

وكان ينهى عن الخروج على الحجَّاج، ويأمرُ بالكفِّ عنه، ويقول: واللهِ ما سلَّطه اللهُ عليكم إلا عقوبةً، فلا تُعارضوا عقوبةَ الله بالسيف، ولكن عليكم بالسَّكِينة والتضرُّع[٤].

وقال: لو أنَّ الناس إذا ابتُلُوا من قبل سلطانهم صبروا، ما لبثوا أن يفرِّجَ اللهُ عنهم، ولكنهم[٥] يجزعون إلى السيف، فيوكلون عليه[٦].

وقال القاسم بن الفضل: رأيتُ الحسن قاعداً في أصل منبر ابن الأشعث[٧].

وقال أيوب: قيل لابن الأشعث: إنْ سرَّك أن يُقتل الناسُ حولَك كما قُتلوا حول جمل عائشة؛ فأخْرِج الحسن. فأخرجه مكرهاً. فغفلوا عنه، فألْقَى نفسه في بعض تلك الأنهار، فنجا منهم، وكاد يهلك[٨].

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ١٦٤ .

(٢) في (ب): مع، بدل: مثل.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ١٦٥ وفي سياقته بعض الاختلاف عن الخبر أعلاه. ومن قوله: فلما كانت فتنة ابن الأشعث ... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) الخبر في «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٦٥ بأطول منه.

(٥) في (ب): ولكن.

(٦) في «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٦٥ : فيوكلون إليه.

(٧) طبقات ابن سعد ٩/ ١٦٥.

(٨) الشطر الأول من الخبر في «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٦٤ من كلام أيوب، وشطره الثاني فيه من كلام ابن عون. ومن قوله: وقال: لو أن الناس إذا ابتُلوا ... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

[قال هشام:] وكان يلبس مطارف الخَزّ ويتختَّمُ في يساره ويَخضِبُ بالحِنَّاء، ويركبُ الحمار، ويُبغض أصحابَ الأكسية ويقول: واللهِ لأحدُهم أشدُّ تعجُّباً بكسائه من صاحب المِطْرف بمِطْرَفِه[١]، إنَّ أكثر أهل النار أصحابُ الأكسية[٢].

[ذكر خوف الحسن وبكائه]

وقال إبراهيم[٣] بن عيسى اليشكري: ما رأيتُ أطولَ حُزْناً من الحسن، وما رأيتُه قطُّ إلا حسبتُه حديث عهدٍ بمصيبة.

[وقال سليمان بن المغيرة:] وكان الحسن يقول: نضحكُ! ولعلَّ الله قد اطَّلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبلُ منكم شيئاً[٤].

[وقال مسمع: لو رأيتَ الحسن لقلتَ: قد بُثَّ عليه حزنُ الخلائق؛ من طول تلك الدمعة، وكثرة ذلك النشيج[٥].

وحكى ابنُ سعد عن يزيد بن حَوْشَب قال: ما رأيتُ أخوفَ من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأنَّ النار لم تُخلق إلا لهما[٦].

وقال حفص بن عمر:] وبكى الحسن، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني في النار غداً ولا يبالي[٧].

و[قال يوسف بن أسباط:] مكث ثلاثين سنة لم يضحك، وأقام أربعين سنة لم يمزح، وكان يقول: لقد أدركتُ أقواماً ما أنا عندهم إلا لصّ[٨].

---

(١) المِطْرف: رداء ـ أو ثوب ـ من خَزَّ مربّع ذو أعلام (رسوم).

(٢) يعني الذين يلبسون الصوف ويُظهرون التواضع. وبعض الخبر بنحوه في «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٦٩ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (ص): روى أبو نُعيم بإسناده إلى إبراهيم... والخبر في «حلية الأولياء» ٢/ ١٣٣ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) ينظر المصدر السابق ٢/ ١٣٤ .

(٥) في (ص) (والكلام منها): التسبيح. والمثبت من «صفوة الصفوة» ٣/ ٢٣٣ .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨٦ (ترجمة عمر بن عبد العزيز).

(٧) صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣ .

(٨) حلية الأولياء ٨/ ٢٤٠ ، وشُعب الإيمان ٤/ ٢٦٥ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٣٤ .

و[روى أبو نُعيم عن حُميد قال:] بينما هو في المسجد تنفَّس[١] نَفَساً شديداً، ثم بكى حتى أُرعدت منكباه، ثم قال: لو أنَّ بالقلوب حياةً[٢] لبكيتُم[٣] من ليلة تتمخَّض عن يوم القيامة[٤] ما سمع الخلائق بيوم قطُّ أكثر[٥] من عورة بادية، ولا عينٍ باكية من ذلك اليوم.

وقال يونس [بن عبيد:] كان الحسن إذا أقبل كأنَّه أقبلَ من دفن حميم له، وإذا جلس كأنه أسيرٌ يُضرب عنقُه، وإذا ذُكرت النار كأنَّها لم تُخلق إلا له.

و[قال أبو بكر بن عيَّاش:] كان الحسن إذا شيَّع جنازة لم يره أحد في ذلك اليوم، ينفردُ في بيت صغير مظلم، ويبكي ويقول: أنتَ غداً من أهل القبور.

[ذكر نبذة من كلامه ومواعظه]

و[حدثنا جدّي رحمه الله بإسناده] عن أبي عبيدة الناجي[٦] أنه سمع الحسن يقول: يا ابنَ آدم، إنك لا تُصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناسَ بعيب هو فيك، حتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتُصلحَه، فإذا فعلتَ ذلك لم تُصلح عيباً إلا وجدتَ عيباً آخر لم تصلحه، فإذا فعلتَ ذلك كان شغلك في خاصَّة نفسك، وأحبُّ العباد إلى الله تعالى من كان كذلك[٧].

وقال الحسن: يا ابنَ آدم لا تحقرنَّ من الخير شيئاً وإن صَغُر، فإنَّ عملَك يُوزن، فإذا رأيتَه سرَّك، ولا تحقرنَّ من الشَّرِّ شيئاً، فإنك إذا رأيتَه غمَّك، فرحم الله رجلاً كسب طيّباً، وأنفق طيباً، ولزم قصداً، وقدَّم فضلاً ليوم فقره وفاقته[٨].

---

(١) في «حلية الأولياء» ٣/ ١٤٣ : بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد وهو يمصُّ ماءً ويمجُّه تنفَّس...

(٢) بعدها في المصدرين السابقين: لو أن بالقلوب صلاحاً.

(٣) في «الحلية»: لأبكيتكم، وفي «صفة الصفوة» ٣/ ٢٣٤ : لأبكتْكم.

(٤) في المصدرين السابقين: من ليلة صبيحتُها يوم القيامة، إن ليلة تمخّص عن صبيحة يوم القيامة...

(٥) في (ص): بأكثر.

(٦) هو بكر بن الأسود، أحد الزُّهَّاد. وتحرَّف في (خ) و(ص) إلى الباجي. والمثبت من (ب). وينظر «ميزان الاعتدال» ١/ ٣١٩ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٧) شعب الإيمان ٥/ ٣١٢ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٣٤ .

(٨) حلية الأولياء ٢/ ١٤٣ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٣٥ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

ومرَّ الحسن ببعض القرَّاء على بعض أبواب الملوك، فقال: فرطحتُم بنعالكم[١]، وجئتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم، فزَهِدُوا فيكم، أما إنكم لوجلستُم في بيوتكم حتى يكونوا هم الذين يُرسلون إليكم لكان أعظمَ لكم في أعينهم، تفرَّقُوا فرَّقَ الله بين أعضائكم[٢].

[وقال مبارك بن فَضَالة: سمعت الحسن يقول] وقال له شابّ: أعياني قيامُ الليل، فقال [له]: قيَّدَتْك خطاياك[٣].

وقيل للحسن: ألا تدخل على الأمراء فتأمرَهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر؟ قال: ليس للمؤمن أن يُذلَّ نفسه، إنَّ سيوفَهم لَتسبقُ ألسنتَنا[٤].

و[روى هشام بن محمد عن أبيه قال:] جلس الحسن في المسجد الجامع، فطلع الحجَّاج على بِرْذَوْن أشهب والشُّرَط حولَه، فجاء إلى باب الجامع، فنزلَ، وجاء إلى حلقة الحسن، فسلَّم وجلس إلى جانبه والحسن يتحدَّثُ، فلما فرغ من حديثه أقبل الحجَّاج على أهل الحلقة، فقال: إنَّ هذا شيخٌ مبارك، معظِّمٌ لأهل القبلة، ناصحٌ للملَّة[٥]، صاحبُ سُنَّة ونصيحة للعامَّة والخاصَّة، فعليكم بمجالسته[٦]، فإنه يُعرفُ فضلُه، وتُرجى عاقبتُه[٧]، ولولا ما لزمَنا من حقوق الرعيَّة لأحببتُ الحضورَ معكم. ثم قام وانصرف.

فقام شيخ كبير، فقال: يا أبا سعيد، عطائي زهيد، وأنا فقير، ولي عِيال. وبكى، فبكى الحسنُ وقال: إن عدوَّ الله قتلَ عباد الله على الدِّرهم والدِّينار، أخذه من خبيث،

---

(١) أي: وسَّعتُم وبسطتُم، وفي «صفة الصفوة» ٣/ ٢٣٦ : نعالكم.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٣٦ . ولم يرد الخبر في (ص).

(٣) المصدر السابق ٣/ ٢٣٥ .

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ١٧٦ .

(٥) في (خ): الملة. والمثبت من (ب) و(ص).

(٦) في (ص): بمجالسه.

(٧) في (خ): عافيته. والمثبت من (ب) و(ص).

وأنفقَه في سَرَف، أمَّا إذا خرج عدوّ الله فصاحبُ بغال[١] زفَّافة، وجنائب[٢] هفَّافة، وأمَّا إذا خرج أخوه المسلم فطاوى ماشياً.

[قال:] وبلغَ الحجاجَ قولُه، فجاء حَرَسيٌّ وقال: أجب الأمير. فقام فدخل عليه، فسلّم وجلس، فردَّ عليه الحجَّاج وقال: يا حسن، أنت صاحبُ الكلمات؟ قال: نعم. قال: ما حملك على ذلك؟ قال: ما أخذ الله تعالى على العلماء في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[آل عمران: ١٨٧] أخذ الله عليهم العهد أن يتكلَّموا بالحقِّ، ويصدِّقوا به بالعمل. فأطرق الحجَّاجُ ساعةً والحسن يدعو في نفسه، فرفع رأسَه وقال: اذهبْ فتكلَّمْ بما بدا لك، فإنما أنت ناصحٌ لخاصَّتنا وعامَّتِنا[٣].

وقال الشعبي[٤]: لمَّا قدم الحجَّاجُ البصرة؛ جلس للناس في يوم صائف في قبَّة، وفيها الثلج والخِلاف[٥]، ودخل عليه أبناءُ المهاجرين والأنصار وأشرافُ الناس ووجوهُهم.

واستدعى بالحسن، فجاء ودخل، وسلَّم، فردَّ عليه السلامَ وقال: مرحباً بأبي سعيد، ودعا بكرسيّ، فأجلَسَه عليه إلى جانبه، فقال له الحجَّاج: اخْلَعْ قميصَك يا أبا سعيد. فجعلَ الحسنُ يعالجُ زِرَّ قميصه، فأبطأ به، فطأطأ الحجَّاج رأسه إليه حتى قلنا: يتعاطاه؛ من لطفه. وقال: يا جارية، المُدْهُن[٦]. فجاءت بمُدْهُنٍ، فوضعه على رأس الحسن، وما صنع ذلك بأحدٍ غيرِه، ثم قال له الحجَّاج: يا أبا سعيد، مالي أراك

---

(١) في (ص): نعال.

(٢) جمع جنيبة، وهي الناقة يعطيها الرجلُ القومَ يمتارون عليها له. ينظر «لسان العرب» (جنب)، ووقع في (خ): وحبائب. وقوله: زفّافة... هفّافة، أي: مسرعة.

(٣) الخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ١٢/ ٣٧١ـ٣٧٢. وينظر أيضاً «إحياء علوم الدين» ٣/ ٣٢٩، و«المنتظم» ٦/ ٣٤٠ـ٣٤١.

(٤) قبله في (ص): «ذكر اجتماع الحسن والشعبي وعمر بن هبيرة عند الحجاج» وفيه إشكال. فسيرد خبران: الأول منهما فيه اجتماع الحسن والشعبي عند الحجاج، والثاني: اجتماعهما عند ابن هبيرة.

(٥) في «القاموس»: الخِلاف: صنف من الصفصاف، وليس به، سمّي خِلافاً لأنَّ السيل يجيءُ به سَبْياً، فينبت من خلاف أصله.

(٦) المُدْهُن، بالضمّ: آلةُ الدُّهن وقارورتُه (شاذّ). ينظر «القاموس».

منهوك الجسم؟ لعلَّ ذلك من سوء ولاية، أو قلَّة نفقة، ألا نأمرُ لك بخادم لطيف، ونفقةٍ تُوسع بها عليك؟ فقال: أنا من الله في كفاية. فقال الحجَّاج: لا والله، بل العلمُ والزُّهد فيما نحن فيه.

ثم التفتَ الحجَّاجُ إلينا وذكرَ عليّاً عليه السلام، فنِلْنا منه خوفاً من الحجَّاج، والحسنُ ساكتٌ عاضٌّ على إبهامه، فقال له الحجَّاج: أخبرني برأيك في أبي تراب. فقال: سمعتُ اللهَ تعالى يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة: ١٤٣] فعليٌّ فيمن هدى الله إلى الإيمان، ثم ما أقولُ في ابن عمّ رسول الله ﷺ وخَتَنِه على ابنته وأحبِّ الناس إليه، وصاحبِ سوابقَ مباركات سبقت له من الله لا تستطيع أنت ولا أحدٌ من الناس أن تحولَ بينه وبينها؟! أقول قولي هذا، ولا أعدلُ عنه.

فتغيَّر وجهُ الحجَّاج وبَسَرَ وكَلَحَ، وقام مُغْضَباً عن سريره، فدخلَ بيتَه، وقمنا فخرجنا.

قال الشعبي: فأخذتُ بيد الحسن وقلت له: يا أبا سعيد، أغضبتَ الأمير وأوغرتَ صدرَه. فنترَ يده من يدي وقال: إليك عنّي يا عامر، يقول الناس: عامرُ الشعبيّ عامرُ أهل الكوفة وفقيهُها، أتيتَ شيطاناً من شياطين الإنس تكلِّمُه بهذا [الكلام]! ويحك يا عامر، هلَّا اتَّقيتَ الله إذْ سُئلتَ فصدَقتَ أو سكتَّ فسَلِمْتَ! فقلت: يا أبا سعيد، قد قلتُها وأنا أعلمُ ما فيها. فقال: ذاك أعظمُ في الحجَّة عليك، وأشدُّ في التَّبِعة يا عامر[1].

قال الشعبي: فما فرَّق الموتُ بيني وبين الحسن حتى اجتمعنا عند عُمر بن هُبَيْرة لمَّا وليَ العراقَ ليزيد بن عبد الملك، واجتمع قرَّاء الأمصار، فسألهم عن مسائل، ثم أخرجَهم جميعاً، فلم يبقَ غيري وغير الحسن وابن سِيرِين، فالتفتَ إلى ابنِ سِيرِين فقال: يا أبا بكر، ما رأيتَ من أمرنا منذ قدمنا[2]؟ فقال: رأيتُ ظلماً فاشياً، ومنكراً قبيحاً. فغمزه ابنُ أخيه في منكبه، فقال له محمد: أنا الذي أُسألُ، لا أنتَ.

---

(١) أنساب الأشراف ١٢/ ٣٦٩ـ٣٧٠.

(٢) في (ص): قدومنا.

قال: فالتفت إليَّ وقال: ما تقولُ أنتَ يا عامر؟ فقلت: الأميرُ ـ وفَّقه الله ـ مجتهدٌ، والتوفيقُ من الله.

فالتفت إلى الحسن، فقال: ما تقول أنتَ يا أبا سعيد؟ إن أمير المؤمنين يزيد يكتب إليَّ في أشياء ليست من طاعة الله، هل ترى [لي] رخصة أن أُمضيَها؟ قال عامر: فنشز[١] الحسن وجثا[٢] على ركبتيه وقال: هذا الشعبيُّ فقيه أهل العراق [ـ أو المشرق ـ] فسله. فأحال الجواب عليَّ، فقلت: قارِبْ وسدِّدْ وارفُقْ، فإني أرجو أن لا يكون عليك بأس. فقال للحسن: أريد جوابَك أنتَ يا أبا سعيد. فقال له الحسن وقد احمرَّتْ عيناه: إيهِ يا ابْنَ هُبيرة! خَفِ اللهَ في يزيد، ولا تخف يزيدَ في الله، يا ابْنَ هُبيرة، اعرِضْ كتابَ يزيد على كتاب الله، فإن وافقَ، فأمْضِه، وإن خالف فاضْرِبْ به عُرْضَ الحائط، يا ابن هُبيرة، يُوشِكُ ـ واللهِ ـ أن ينزل بك ملكُ الموت، فيُنزلك عن سريرك ويخرجَك من سعة قَصْرك إلى ضيق قبرك[٣]، ثم لا يُوسعُه عليك إلا عملُك، يا ابنَ هُبيرة، إنَّ للهِ سطواتٍ ونِقْمات، وما هي من الظالمين ببعيد، يا ابنَ هُبيرة، لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق. فبكى ابنُ هُبيرة بكاءً شديداً وقال: الحقُّ ـ واللهِ ـ فيما قال الشيخ.

ثم قمنا فخَرَجْنا، ولَحِقَنا رسولُه بالبَدْر[٤] والهدايا إلى الحسن دونَنا، فلم يقبَلْها، وبعث إلينا بألفين [فقلنا: رَفَقْنا فَرَفَقَ لنا، وشدَّد غيرُنا فكثّر له].

قال الشعبي: ولما خرجنا قلتُ للحسن: يا أبا سعيد، ما كنّا نعرف لك الفضل علينا حتى اليوم، حيث أرَدْنا الدنيا وأردتَ ما عند الله. [قال:] فضرب بيده في صدري وقال: ويحك يا عامر، تدري متى هلك بنو إسرائيل؟ إنما هلكوا حين رخَّص لهم علماؤهم في محارم الله تعالى[٥].

---

(١) في (خ): فنشر. وفي (ص): فسوّى. والمثبت من (ب).

(٢) في (ص): وجلس.

(٣) في (ص): لحدك.

(٤) البَدْر والبَدْرة: كيس فيه مال (ألف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار). ينظر «القاموس».

(٥) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٢١٧، و«العقد الفريد» ١/ ٥٨ ـ ٥٩، و«حلية الأولياء» ٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠، والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

[ذكر أخبار متفرّقة من سيرة الحسن]

[قال الشعبي: كان الحسن كاتباً للربيع بن زياد].

و[قال ابن سعد:] قدم الحسن مكة، فأجلسوه على سرير، واجتمعَ الناسُ إليه فحدَّثَهم، وكان فيمن أتاه مجاهد وعطاء وعَمرو بن شعيب، فقالوا: لم نرَ مثل هذا قطُّ.

و[روى عنه قتادة أنه] قال: لولا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدَّثْتُكم[١].

وكان يُحدِّثُ بالمعاني، فيزيد في الحديث وينقص منه، ولكن المعنى واحد.

وكان [يتوضأ ممَّا مسَّت النار، و] يغتسل للجمعة، ويتختَّم في يساره، ولا يُحفي شاربه[٢].

[قال: ووليَ الحسن قضاء البصرة بعد إياس بن معاوية، ثم استعفى، وتكاثر الناسُ عليه يوماً فقال: لابدّ لهؤلاء من وَزَعة. أي: مَن يردُّ عنهم. وقد ذكرناه فيما تقدَّم[٣].

وقال ابن سعد أيضاً عن رَوْح بن عُبادة، عن الحجَّاج بن الأسود قال: تمنّى رجل فقال: ليتني بزهد الحسن، وَوَرع ابن سيرين، وعِبادةِ عامر بن عبد قيس، وفِقْهِ ابن المسيّب. فنظروا في ذلك، فوجدوه كلّه في الحسن][٤].

وسأله أبو سلمة بنُ عبد الرحمن فقال: هذا الذي تُفتي به الناس؛ شيءٌ سمعتَه، أم برأيك؟ فقال [الحسن]: لا واللهِ، ما كلُّ ما نُفتي به سمعناه، ولكنَّ رَأْيَنا لهم خيرٌ من رَأْيهم لأنفسهم[٥].

[وقال الحسن: ذهب الناسُ والنسناس، أسمع صوتاً ولا أرى إنسياً][٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ١٥٨ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٢) في «الطبقات» ٩/ ١٦١ : لا يُحفي شاربَه كما يُحفي بعض الناس..

(٣) ينظر «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٥٩ـ١٦١ .

(٤) المصدر السابق ٩/ ١٦٦ . وكلُّ ما سلف بين حاصرتين في هذه الفقرة من (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ١٦٦ .

(٦) في «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٢٧ : أنيساً. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد. فقال له [الحسن]: أين غُذيتَ؟ قال: بالأُبُلَّة. قال: من هناك أتيت[١].

وقال سعيد أخو الحسن يوماً: أنا أعربُ الناس. قال الحسن: أنت؟! قال: نعم، فإن استطعتَ أن تأخذَ عليَّ كلمةً واحدة. فقال الحسن: نعم، هذه[٢].

ووقع الطاعون بالبصرة، فاجتمع الناس إلى الحسن وقالوا: يا أبا سعيد، هلك الناس. فقال: ليس ما فعل بكم ربكم مهلكاً[٣]، أقلع مذنب، وأنفق مُمْسك[٤].

و[قال الأصمعي: حُكي عن الحسن أنه] قال: في الكلب عشر خصال محمودة:

أحدها: ما يزال جائعاً، وذلك [من] دأب الصالحين.

والثانية: لا يكون له مكان معروف، وذلك من علامات المتوكِّلين.

والثالثة: لا ينام طول ليله، وذلك من صفات المحبِّين.

والرابعة: إذا مات لا يخلِّفُ شيئاً، وذلك من صفات المتزهّدين.

والخامسة: لا يُفارق صاحبَه وإن آذاه وجفاه، وتلك أمارات المريدين.

والسادسة: أن يرضى من الدنيا بأدنى الأماكن، وذلك من أوصاف القانعين.

والسابعة: إذا غلب على مكان تركه، ومَضَى إلى غيره، وتلك علامات[٥] الوَرِعين.

والثامنة: إذا طُرد عاد، وتلك من صفات المحافظين.

والتاسعة: إذا حضر المعلوم قعد بعيداً، وهذه صفاتُ المساكين[٦].

والعاشرة: ليس له مأوى، وهذه من أوصاف المتجرِّدين[٧].

---

(١) المصدر السابق ٩/ ١٦٧ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (ب): هلكاً. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) ينظر «العقد الفريد» ٣/ ١٩٣ ، و«محاضرات الأدباء» ٤/ ٣٢٤ـ٣٢٥ ، و«وفيات الأعيان» ٢/ ٧٠ .

(٥) في (ب) و(ص): علامة.

(٦) في (ص): السالكين.

(٧) لم أقف على الخبر. وألحقه ناشر «فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب» به، ولا تصحُّ نسبته إلى الحسن البصري رضي الله عنه، فأسلوبُ هذا الكلام ليس من أسلوبه، ولا من أسلوب عصره، ولا يخفى ما فيه من تكلّف، بل إن بعض الخصال المذكورة فيه لا تليق بالمؤمن.

[ذكر وفاته رحمة الله عليه:]

[قال الواقدي:] وتوفي الحسن رحمة الله عليه في رجب سنة عشر ومئة [وبينه وبين محمد بن سيرين مئة يوم؛ تقدَّمه الحسن.

وقال حمَّاد بن سلمة: كان ذلك] يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، وغسَّله أيوبُ السَّخْتِياني، وحُميد الطويل.

وكان له يوم مات سبع وثمانون سنة [كان أسنَّ من ابن سيرين بعشر سنين[1].

وحكى ابن سعد قال:] قال رجل لابن سِيرِين: رأيتُ في المنام طائراً أخذ [أحسن] حصاةٍ من المسجد. فقال [ابن سِيرِين]: إن صدقَتْ رؤياك مات الحسن. فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات[2].

[وقال ابن قتيبة: لم يحضر ابنُ سِيرِين جنازة الحسن لشيءٍ كان بينهما.

قلت: وليس كما ذكر ابن قُتيبة، بل كان ابنُ سِيرِين محبوساً في حبس الحجَّاج بدَيْن كان عليه، وسأل الخروج ليصلّيَ عليه، فلم يمكّن، ومات ابنُ سِيرِين في الحبس لما نذكر].

[ذكر ما رُؤي له من المنامات]

[وفيها كثرة، فنقتصر على ما ثبت منها:

قال الواقدي: قال ابن أبي الدنيا في كتاب «المنامات»:] قال مالك بن دينار[3]: رأيت الحسن في منامي مشرقَ اللون، شديد بياض الوجه، تُبرق مجاري دموعه من شدَّة بياضها على سائر وجهه [قال:] فقلت: يا أبا سعيد، ألستَ عندنا من الموتى؟! قال: بلى. قلتُ: فما الذي صرتَ إليه بعد الموت في الآخرة؟ فواللهِ لقد طالَ حُزنُك وبكاؤُك في دار الدنيا. [قال:] فتبسَّم وقال: لقد رفع الله لنا بذلك الحزن والبكاء علم الهداية إلى طريق منازل الأبرار، فحلَلْنا بثوابه مساكنَ المتقين، وايْمُ الله، إنَّ ذلك لمن

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ١٧٧ـ١٧٨ . والكلام الواقع بين حاصرتين في هذه الفقرة من (ص).

(٢) المصدر السابق ٩/ ١٧٤ ، ولفظة «أحسن» بين حاصرتين منه.

(٣) ما سلف بين حاصرتين من (ص)، وجاء بعده فيها ما صورتُه: وقد حدَّثنا به غير واحد عن أبي بكر محمد بن عبد الله (كذا. والصواب: عُبيد الله) بن نصر بن الزاغوني بإسناده عن مالك بن دينار قال... الخ والخبر في «المنامات» (٣٩) ص ٣٧ .

فضل الله علينا. قلت: فَبِمَ تأمرُني يا أبا سعيد؟ فقال: أطول الناس حزناً في الدنيا أطولُهم فرحاً في الآخرة.

[قال ابنُ أبي الدنيا: ولما مات ابنُ سيرين بعد الحسن رؤي في المنام في حالٍ تُسرّ، فقيل له: فما صنع الله بالحسن؟ فقال: رفع فوقي بسبعين درجة. قيل: ولِمَ ذلك وقد كنتَ تُرى أفضلَ منه؟! فقال: ذاك بطول حُزنه][1].

أسند الحسن عن خلق من الصحابة وعاصرَهم، منهم عثمان، وعليّ، وابن عُمر، وأنس، وأبو سعيد الخُدري، وجابر بن عبد الله، وعمران بن الحُصَيْن، وسَمُرة بن جُنْدب، وعبد الرحمن بن سَمُرة وغزا معه كابُل، والأندقان والأندغان[2] والأندلستان[3] ثلاث سنين.

واختلفوا في سماعه من أبي هريرة، وروى عنه خلقٌ كثير من التابعين.

وسئل أنس بن مالك عن مسألة فقال: عليكم بمولانا الحسن فسَلُوه، فقيل له في ذلك، فقال: نعم، إنّا سمعنا وسمع، فحفظ ونسينا[4].

وأرسل الحسن الحديث، واختلف العلماءُ في مراسيله:

فعند أبي حنيفة وأصحابه ومالك وأحمد وعامَّة العلماء أنَّها حُجَّة، وعند الشافعيّ ليست بحجَّة[5].

وحجّ الحسن مرَّتين، مرَّة في أوَّل عمره، وأخرى في آخر عمره[6].

---

(١) المنامات، بإثر الخبر السابق. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ص): الأندغان والأندوان. وذكر ياقوت في «معجم البلدان» ١/ ٢٦٤ أندوان، وقال: قرية من قرى أصبهان. ولم أقف على من ذكر الأندقان والأندغان، وذكر ياقوت ١/ ٢٦١ أندغن وقال: من قرى مرو، وأندق، وقال: قرية بينها وبين بخارى عشرة فراسخ. ولعلهما هما.

(٣) كذا في النسخ. ولم أقف عليها. وفي «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٥٨ : زابلستان. وذكرها ياقوت في «معجمه» ٣/ ١٢٥ وقال: كورة (بقعة فيها قرى ومحالّ) واسعة جنوبي بلخ وطخارستان.

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ١٧٦ .

(٥) من قوله: واختلفوا في سماعه من أبي هريرة... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ١٧٥ . ونُسب الكلام في (ص) إليه.

[قلت: وقد روى ابن سعد أن الحسن غسل كتبه قبل الموت][1].

وقال سهل بن حُصين بن مسلم الباهليّ: بعثتُ إلى عبد الله بن الحسن أنِ ابعثْ إليَّ بكتب أبيك. فبعث إليَّ يقول: إنه لما ثَقُل قال: اجمعها لي. فجمعتُها له، وما أدري ما يصنع بها. فقال للخادم: اُسْجُرْ لي التَّنُّور. فسَجَرَه له، ثم أمر بها، فأُحرقت[2].

وقد روى ابنُ سعد أنه كان يميل إلى القدر، فقال: أخبرنا عارم بن الفضل، حدَّثنا حمَّادُ بنُ زيد، عن أيوب قال: أنا نازلتُ الحسن في القَدَر غيرَ مرَّة حتى خوَّفتُه السلطان[3] فقال: لا أعودُ فيه بعد اليوم.

وقال أيوب[4]: لا أعلَمُ أحداً يستطيعُ أن يعيبَ الحسن إلا به.

وقال عمر مولى غَفْرة: كان أهلُ القَدَر ينتحلُون الحسن، وكان قولُه مخالفاً لهم، كان يقول: يا ابن آدم، لا تُرْضِ أحداً بسخط الله، ولا تُطيعنَّ أحداً في معصية الله، ولا تحمَدَنَّ أحداً على فضل الله، ولا تلومَنَّ أحداً فيما لم يؤتك الله، إنَّ الله خلقَ الخلق، فمضَوا على ما خلقَهم عليه، فمن كان يظنّ أنه يزداد بحرصه في رزقه، فليزدد بحرصه في عمره، أو يغيِّر لونه، أو يزيد في أركانه أو بنائه[5].

وقال حمَّاد بنُ سلمة: كان سبب نسبته إلى القدر أنه كان يجتمع إليه جماعة ممَّن يرى القدر، كمعبد الجُهَنيّ وأمثاله، فيقولون: يا أبا سعيد، إن هؤلاء الظَّلَمة الأشرار يأخذون الأموال، ويسفكون الدماء، ويفعلون ويفعلون، ويَدَّعُون أنما تجري أعمالهم على قَدَر الله تعالى، فيقول: كذبَ أعداء الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [الأعراف: ٢٨]، إن الله لا يرضى لعباده الكفر[6]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾

---

(١) لم أقف عليه، والكلام بين حاصرتين من (ص). ولم يرد فيها الكلام بعده حتى نهاية الترجمة، وجاء فيها بعده ما صورته: انتهت ترجمة الحسن البصري ﷺ.

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ١٧٥، وفيه أنه أمر بها فأُحرقت غير صحيفة واحدة...

(٣) في (خ): بالسلطان. والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٦٨.

(٤) في (ب) و(خ). وزب، بدل كلمة: أيوب، وجاء فوقها في (خ): كذا. والمثبت من المصدر السابق والخبر فيه.

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ١٧٥.

(٦) لفظ الآية: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[النور: ٧].

[النحل: ٩٠] ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] ويستنزع آياتِ القرآن المتعلقةَ بهذا المعنى، فنسبوه إلى القَدَر، وتعلَّقُوا عليه به.

شعبة مولى عبد الله بن عباس

أبو عبد الله من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة[١].

محمد بن سِيرِين

مولى أنس بن مالك، وكنية سِيرِين أبو عَمْرَة، وكنية محمد أبو بكر، وهو من الطبقة الثانية من أهل البصرة. وقيل: من الثالثة[٢].

[وأبوه سِيرِين من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة.

وقال ابن سعد: وأصل محمد من سَبْي عين التمر[٣].

وقال ابن عائشة: كان سِيرِين من أهل جَرْجَرايا[٤]، وكان يعمل قدور النحاس، فجاء إلى عين التمر، فسباه خالد بن الوليد، فوقع في سهم أنس بن مالك، فكاتبه على كذا وكذا ألفاً وغلامين يغلَّان عليه[٥]. قال: وكان سِيرِين قَيْناً[٦].

وفي رواية ابن سعد أيضاً أنه كاتبَه على عشرة آلاف درهم وعشر وُصَفاء، في كلِّ سنة ألفُ درهم ووصيفة[٧].

وقال ابن سعد: وُلد لسِيرِين ثلاثةٌ وعشرون ولداً من أمَّهات أولاد شتَّى[٨].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٩ . ومن خبر حرق كتب الحسن ﷺ إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) عبارة (ص): وهو من الطبقة الثانية من أهل البصرة في قول ابن سعد، وذكره خليفة في الطبقة الثالثة. وينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٩٢، و«طبقات» خليفة ص ٢١٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ١٢٠ و١٩٢ .

(٤) قال ابن سعد: أحسب من قال ذلك قد وهم، إنما كان لهم أرض بجرجرايا. وينظر «تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٤٣ (طبعة مجمع دمشق)، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٤٧ .

(٥) في «طبقات» ابن سعد ٩/ ١١٩ ، و«تاريخ بغداد» ٣/ ٢٨٥ ، و«تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٤٦ : يعملان عمله.

(٦) أي: حدّاداً.

(٧) في «الطبقات» ٩/ ١١٩ : وعشرة وصفاء، في كل سنة ألف درهم ووصيف.

(٨) المصدر السابق ٩/ ١٢٠ .

وروى سِيرِين شيئاً من الحديث، وكانت له أرض بجَرْجَرايا، وكانت في يد محمد ابن سِيرِين][1].

[ذكر مولد محمد بن سِيرِين:]

[واختلفوا فيه؛ ذكر ابنُ سعد أنه] وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه[2]. [وقال أبو الحسن الزيادي:] ولد سنة[3] إحدى وثلاثين [في أيام عثمان].

وأمُّه صفيَّة[4] مولاةُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه طيَّبَها ثلاثةٌ من أزواج رسول الله ﷺ، ودعَوْا لها، وحضر إملاكها ثمانيةَ عشرَ بدرياً، فيهم[5] أُبيّ بنُ كعب [يدعو وهم يؤمِّنُون].

ووُلد لمحمد بن سِيرِين ثلاثون ولداً من امرأة واحدة، لم يبق منهم غير عبد الله بن محمد[6].

[وروى ابن سعد عن حفصة بنت سيرين قالت:] وكان محمد يشتري لأمِّه ألين ثوب يجد، ويصبُغه، وكانت تحبُّ الصَّبْغ [وما رأيتُه رافعاً صوته عليها قطّ] وكان إذا كلَّمها كأنه مريض، فلو رآه رجلٌ لا يعرفه قال: هذا مريض، فيقال: ما الذي به؟ فيقال: كذا يكون عند أمِّه[7].

وقال جرير بن حازم: سمعتُ محمد بن سِيرِين يحدث رجلاً فقال: ما رأيتُ الرجل الأسود. ثم قال: أستغفرُ الله، ما أُراني إلا [قد] اغتبتُه[8].

---

(١) من قوله: وأبوه سيرين... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص).

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ١٩٢.

(٣) ما سلف بين حاصرتين من (ص)، وجاء في (خ) وقيل: وُلد سنة... إلخ.

(٤) في (ص): وروى ابن سعد عن بكَّار بن محمد عن أبيه قال: أمُّ محمد بن سِيرِين صفيّة... والكلام في «الطبقات» ٩/ ١٩٢.

(٥) في (ب) و(خ): فمنهم، والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في المصدر السابق. وفي «تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٤٥: منهم. والكلام الآتي بين حاصرتين من (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ١٩٢ ونُسب الكلام في (ص) إليه.

(٧) تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٧٩ـ٢٨٠ (طبعة مجمع دمشق)، وينظر المصدر السابق ٩/ ١٩٧.

(٨) طبقات ابن سعد ٩/ ١٩٥، وحلية الأولياء ٢/ ٢٦٨.

وكانوا إذا ذكروا عنده رجلاً بسيِّئة ذكر أحسن ما فيه، وذكر يوماً طبيباً ثم قال: فلانٌ أطبُّ منه. فانتبه وقال: غفر الله له، ما أُراني إلا قد اغتبتُه[١].

[وروى عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل عن أبيه، عن عفَّان بن مسلم، عن حمَّاد ابن زيد قال: قال عاصم الأحول: سمعت] مورِّق[٢] العجلي [يقول:] ما رأيتُ رجلاً أفقه في ورعه، ولا أورعَ في فقهه من محمد بن سيرين[٣].

وقال أبو قِلابة: وأيُّنا يُطيق ما يُطيق محمدُ بنُ سِيرِين، يركبُ مثل حدِّ السِّنان[٤].

[وروى ابن أبي الدنيا عن أبي عَوَانة قال: كان محمد بن سِيرِين إذا مشى فيكبّر الناس، كان قد أُعطِيَ هَدْياً وسمتاً وخشوعاً، فكان الناس إذا رأوه ذكروا الله تعالى][٥].

[وقال عاصم:] ولم يكن محمد بن سيرين يترك أحداً يمشي معه[٦] وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً[٧].

وأرسل إليه عُمر بن هُبيرة بثلاثة آلاف درهم، فلم يقبلها، فقيل له في ذلك [وأن الحسن قد قبل أربعة آلاف] فقال: إنما بعث بها إليَّ على خير يظنُّه فيَّ[٨]، ولئن كنتُ كما ظنَّ بي فما ينبَغي لي أن أقبل؛ وإن لم أكن كما ظنّ بي فبالحريِّ أنني لا أقبل[٩].

وكان يقول: العُزْلة عبادة[١٠].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في (خ): وقال مورِّق... والكلام المثبت (وهو ما بين حاصرتين) من (ص).

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ١٩٥، وحلية الأولياء ٢/ ٢٦٦، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٨٧، وتاريخ دمشق ٦٢/ ٥٨ ـ ٢٥٩ (طبعة مجمع دمشق)، وصفة الصفوة ٣/ ٢٤٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ١٩٧، وحلية الأولياء ٢/ ٢٦٧، وتاريخ دمشق ٦٢/ ٢٦٥.

(٥) الأولياء، لابن أبي الدنيا ص ١٩ (٣١). ولفظه فيه عن أبي عَوَانة: رأيتُ محمد بنَ سِيرين يمرُّ في السوق وكبَّر الناس... إلخ. والكلام بين حاصرتين من (ص). وينظر «تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٧٤ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٧، وصفة الصفوة ٣/ ٢٤٣.

(٧) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٣ و٢٧٢، وتاريخ دمشق ٦٢/ ٢٧٣، وصفة الصفوة ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٨) في (ص): بي.

(٩) صفة الصفوة ٣/ ٢٤٥ـ٢٤٦. ونُسب الخبر في (ص) لأبي نُعيم، وهو بنحوه في «حلية الأولياء» ٢/ ٢٦٨.

(١٠) صفة الصفوة ٣/ ٢٤٦.

[وقال أبو نعيم عن ابن عون:] وكان له منازل لا يُكْرِيها إلا لأهل الذمّة، فقيل له في ذلك، فقال: إذا جاء رأسُ الشهر رُعْتُ الساكن، وأكرهُ أن أروِّع مسلماً[١].

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن أيوب: كان محمد يخاف أن يبغته الموت، فإذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدة][٢].

[وقال عاصم:] وكان يضحك بين الناس، فإذا خلا بنفسه نشج[٣]، ولو أُعطيَ الدنيا بحذافيرها لم يفعل. [قال ابن سعد:] وجاءه رجل فقال: نلتُ منك، فاجعلني في حلّ. فقال: لا أُحِلُّ شيئاً حرَّمه الله[٤].

وكان له سبعة أوراد، فما فاته في الليل يقرأه في النهار[٥].

[وقال مجالد بن سعيد: كان ابنُ سيرين كاتباً لأنس بن مالك بفارس].

[وقال أبو أحمد العجلي:] وطُلب للقضاء، فهرب إلى الشام، ومرَّة إلى اليمامة. ولقد أقام بالشام وبدمشق أربع سنين لا يعرف[٦].

[وقال ابن سعد:] وكان يكنُس المسجد بثوبه[٧].

و[قال أبو أحمد العجلي]: جاءه رجل فادَّعى عليه درهمين، فأنكر، فطلب الرجلُ يمينَه، فحلف، فقيل له في ذلك، فقال: أحلف صادقاً ولا أطعمه حراماً وأنا أعلم[٨].

[ذكر طرف من تعبيره للرؤيا]

وكان أوحدَ وقته في تعبير الرؤيا، وقيل: إنما أخذها عن أمِّهِ مولاةِ أبي بكر رضي الله عنه.

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٨، وصفة الصفوة ٣/ ٢٤٦.

(٢) تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٨١ و٢٨٢، وينظر: الحلية ٢/ ٢٧٢، وصفة الصفوة ٣/ ٢٤٧.

(٣) ينظر: حلية الأولياء ٢/ ٢٧٤، وتاريخ بغداد ٣/ ٢٨٩، وتاريخ دمشق ٦٢/ ٢٧٠، وصفة الصفوة ٣/ ٢٤٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ١٩٩، وحلية الأولياء ٢/ ٢٦٣، وتاريخ دمشق ٦٢/ ٢٧٥ـ٢٧٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ١٩٩.

(٦) «تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٣٧، ونُسب الشطر الأول من الكلام فيه لأيوب، والثاني لعبَّاد بن عبَّاد.

(٧) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٠٢، وتاريخ دمشق ٦٢/ ٢٧٣. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٨) بنحوه في «تاريخ بغداد» ٣/ ٢٩٠، و«تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٧٥.

و[قال أيوب:] كان الحسن إذا سُئل عن شيء من تعبيرها يقول: عليك بالذي كان[١] من آل يعقوب. يعني ابن سيرين.

[وقال عبد الله بن مسلم: جالستُ ابن سيرين مدَّة ثم تركتُه، وجالستُ الإباضيَّة، فرأيت في منامي كأني مع قوم يحملون جنازة رسول الله ﷺ. فأتيتُ ابنَ سيرين، فأخبرتُه، فقال: قد جالستَ أقواماً يريدون أن يدفنوا ما جاء به رسول الله ﷺ[٢].

وقال مغيرة بن حفص: رأيت كأنَّ الجوزاء قد تقدَّمت إلى الثريَّا. فقال: إن صدقت رؤياك مات الحسن، ثم أموتُ بعده. فكان كذلك][٣].

ذكر حبسه بالدَّين ووفاته:

حكى أبو نعيم عن محمد بن سيرين قال[٤]: إني لأعرفُ الذَّنْبَ الذي حمل به عليَّ الدَّيْن؛ قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس[٥].

قال أحمد بن أبي الحواري: فحدَّثتُ أبا سليمان الدارانيّ بذلك، فبكى وقال: قَلَّتْ ذنوبُهم، فعرفوا من أين يُؤْتَوْن، وكثُرت ذنوبُنا فلم ندرِ من أين نُؤتى[٦].

[وقال المدائني:] سببُ حبسه أنه اشترى زيتاً بأربعين ألف درهم، فوجدَ في زِقٍّ منه فأرةً ميتة، فقال: هذه الفأرة كانت في المعصرة، فصب الزيت كلَّه[٧].

[قال:] ولما حُبس قال له السَّجَّان: اذهبْ إلى أهلك ليلاً، وتعال نهاراً. فقال: لا والله لا أتعرَّض للجناية على الشرع والسلطان وعليك[٨].

---

(١) في (ص): عليكم بالذي كأنه. والكلام بين حاصرتين منها.

(٢) تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٩٤ (طبعة مجمع دمشق)، وبنحوه في «اعتقاد أهل السنة» (١٤٧٩).

(٣) تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٩٥ والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) في (خ) و (ب): وقال محمد بن سيرين. والمثبت من (ص).

(٥) في النسخ: إني مفلس. والمثبت من المصادر التالية.

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٢٧١ . وتاريخ دمشق ٦٢/ ٢٨٨ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٣ .

(٧) تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٨٩ ، والمنتظم ٧/ ١٣٩ .

(٨) بنحوه في «تاريخ بغداد» ٣/ ٢٨٨ ، و«تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٩٠ .

وقال ابن سعد: اشترى طعاماً بأربعين ألف درهم، فأُخبر عن أصله بشيء كرهه، فتصدَّق به، وبقي المال عليه، فحُبس به، ومات في الحبس، والذي حبسه مالك بن المنذر في دَيْنٍ [امرأةٍ يقال لها:] أمّ محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي، وكان زوجَها سَلْمُ بنُ زياد [وأخرجها معه إلى خُراسان، وكان أبوها يلقب كركرة][(١)].

قال ابن سعد [أيضاً]: باع ابن سيرين جارية من هذه المرأة، فرجعت إليه، فشكت أنها تعذِّبُها، فأخذَها محمد، وكان قد أنفق ثمنها [وهي التي حبسَتْه، وهي التي تزوَّجها سَلْمُ بنُ زياد][(٢)].

وقال ثابت البُناني: قال لي محمد بن سِيرِين: يا أبا محمد، إنه لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة، فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي وأُقمت على المصطبة، فقيل: هذا محمد بن سِيرِين، أكلَ أموال الناس[(٣)].

وقال هشام: اشترى ابنُ سيرين شيئاً[(٤)] فيه ربح ثمانون ألفاً، فعرض في قلبه شيء، فتركه [قال هشام:] ووالله ما هو بِرِباً[(٥)].

وقال حمَّاد بن زيد: مات محمد بن سِيرِين يوم الجمعة، وغسَّله أيوب وابنُ عون، وذلك لتسع خلون من شوال، وقيل: ليلة الجمعة لعشر خلون منه، ومات الحسن ليلة الجمعة أول يوم من رجب، بينهما مئةُ يوم [وقيل: أربعون يوماً، والأول أصح وأشهر، وقد ذكره ابن سعد وغيره][(٦)].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١٩٧ـ١٩٨ ، وتاريخ دمشق ٦٢/ ٢٨٩ ، وليس فيهما في هذه الرواية اسم المرأة، إنما ورد اسمها في الرواية التالية. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) المصدر السابق. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ١٩٨ ، وتاريخ دمشق ٦٢/ ٢٩٠ . وفيهما بعده: وكان عليه دين.

(٤) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٩٨ : «اشترى طعاماً بيعاً من مَنُونيا» وفي «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٦١٦ : «اشترى بيعاً من مَنُونيا». ومَنُونيا: قرية من قرى نهر الملك. (ونهر الملك بقعة شاسعة ببغداد). ينظر «معجم البلدان» ٥/ ٢١٧ و٣٢٤ .

(٥) المصدران السابقان. ونُسب الخبر في (ص) لابن سعد.

(٦) ينظر«طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٠٥، و«تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٣٧و٢٩٧و٣٠١و٣٠٢. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

وقد بلغ نيّفاً وثمانين سنة. وقد ذكرنا أنه كان له ثلاثون ولداً من امرأة واحدة عربية؛ مات الجميع بالطاعون، فلم يبق إلا واحد، وهو عبد الله بن محمد، وضمن عن أبيه دينه وقال: لما ضمنتُ عنه دينه قال لي: بالوفاء؟ قلت: بالوفاء. فدعا لي بخير.

قال ابن سعد[١]: فقضى عن أبيه ثلاثين ألف درهم، فما مات عبد الله بن محمد حتى قَوَّمَ مالُه، فكان ثلاث مئة ألف درهم أو نحوها.

قال المصنف رحمه الله: وقد اتفقوا أنه لمَّا مات أنس كان ابنُ سيرين محبوساً، وأوصى أن يغسِّله ابن سيرين، وأنه خرج فغسَّله وعاد إلى الحبس.

واتفقوا أيضاً على أنه مات محبوساً بالدَّيْن.

وبين وفاة أنس ومحمد بن سِيرِين سبع[٢] عشرة سنة؛ لأن أنساً مات [إما] في سنة إحدى وتسعين أو ثلاث وتسعين[٣]، ومحمدٌ مات سنة مئة وعشر سنين.

[قلت:] والعجب من مُقامه في السجن هذه المدة الطويلة وقد كان في أيامه الخلفاء الأمجاد والأسخياء الأجواد، مثل سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز ﷺ، وأولاد المهلَّب بن أبي صُفْرة، أفما كان في هؤلاء من يُقيلُه هذه العَثْرة[٤]؟!

أسند ابنُ سِيرِين عن زيد بن ثابت، وابنِ عمر، وأنس، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وعمران بن حُصَيْن، وأبي بَكْرَة، وعبد الله بن الزُّبير، وعديِّ بن حاتم، وأبي قتادة، وغيرهم.

وقال الفُضَيْل بن عياض[٥]: قلت لهشام بن حسان: كم أدرك ابنُ سِيرِين من الصحابة؟ قال: ثلاثين.

---

(١) في «الطبقات» ٩/ ٢٠٤ـ٢٠٥.

(٢) في (ص): بضع.

(٣) قوله: أو ثلاث وتسعين ليس في (ب)، وجاء بدلها في (ص): اثنتين وتسعين، وما سلف بين حاصرتين منها.

(٤) من قوله: وقال حمَّاد بن زيد: مات محمد بن سيرين... إلى قوله: قوّم مالُه فكان ثلاث مئة درهم أو نحوها. وقع في (ص) بعد هذه الفقرة.

(٥) في (خ): الفضل بن دكين. والمثبت من (ب) و(ص)، والخبر في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٤٧.

وروى عن جماعة من التابعين، منهم شُريح القاضي، وكان يُدني مجلسه، وعَبِيدةُ السَّلْماني، ومسلم بن يسار، وغيرهم.

وروى عنه خلق كثير، منهم الشعبي، وقتادة، وأيُّوب، وابنُ عَوْن، ويونس بن عُبيد.

وكان ابن سِيرِين يحدِّث بالحديث على حروفه ويقول: إن هذا العلم دينٌ، فانظُروا عمن تأخذونه. وكان إذا حدَّث لم يقدِّم ولم يؤخِّر[١].

وعرض له في آخر عمره في أُذُنيه صَمَم، فكان يتحفَّظ في رواية الحديث.

[وقد ذكرنا أنه كان له جماعة من الإخوة، والمشهور منهم ثلاثة: معبد بن سيرين، وكان أسنَّ من محمد وأقدم إخوته.

وقال الفلَّاس: كانوا خمسة إخوة: معبد، وهو أكبرهم، ويحيى، وخالد، ومحمد، وأنس، وأنس أصغرهم.

وأمَّا حفصة فسنذكرها في سنة ست عشرة ومئة.

انتهت ترجمة ابن سيرين رحمه الله تعالى][٢].

وَهْب بن مُنَبِّه اليَمَاني

[وكنيتُه] أبو عبد الله، وهو من الأبناء، وذكره ابنُ سعد في الطبقة الثانية[٣] من التابعين [من أهل اليمن، وروى في ترجمته حديثاً، فقال: حدَّثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبّه الصنعاني بإسناده عن عُبادة بن الصامت قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «يكون في أمتي رجلان، أحدهما اسمُه وَهْب، يهبُ اللهُ له الحكمة، والآخر غَيْلان، فتنتُه على هذه الأمة أشرُّ من فتنة الشيطان»[٤].

---

(١) تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٥٣.

(٢) الكلام بين حاصرتين من (ص). وينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٠٥ـ٢٠٦.

(٣) في (ب) و(خ): من الطبقة الثانية، بدل: وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية، وأثبتُّ عبارة (ص) لتناسب ما زدتُه منها بعد ذلك بين حاصرتين.

(٤) في إسناده مروان بن سالم الدمشقي؛ قال ابن حجر في «التقريب»: متروك، ورماه الساجي وغيره بالوضع وسيرد الكلام عليه.

وروى ابنُ سعد عن وَهْب أنه] قال: لقد قرأتُ اثنين وتسعين كتاباً كلُّها أنزلت من السماء، اثنان وسبعون منها في الكنائس وفي أيدي الناس، وعشرون لا يعلمها إلا قليل، وجدتُ في كلِّها أنَّ من أضافَ إلى نفسه شيئاً من أمر المشيئة فقد كفر.

قال: وقرأت ثلاثين كتاباً أُنزلت على ثلاثين نبيّاً.

[قال:] ولبث وَهْب أربعين سنةً لم يسبَّ شيئاً فيه روحٌ، ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً.

و[قال محمد بن عمر:] مات [وَهْب] بصنعاء سنة عَشر ومئة.

[هذا صورة ما ذكره ابن سعد(١).

قلت: ولم يُنصف وَهْباً، فإنه أعظمُ ممَّا ذكر. والحديثُ الذي رواه عن النبيِّ ﷺ في ذكر وَهْب وغَيْلان لا يصحّ. ذكره جدِّي في «الموضوعات»(٢).

قال الزُّبير بن بكَّار: ومعنى من الأبناء: الذين بعثهم كسرى من فارس إلى اليمن، فأجْلَوْا السُّود عنها، وقد ذكرناه(٣).

وقال أبو القاسم بن عساكر: قال هشام(٤): كان وَهْب وهمَّام (وعبد الله) ومعقل ومسلمة(٥) بنو منبّه من خُراسان من بلدة هَراة (ومنبّه من أهل هراة، خرج) فوقع في فارس أيام كسرى، وكسرى أخرجه (من هراة) ثم أسلم على عهد رسول الله ﷺ، وحسُن إسلامُه(٦).

---

(١) في «الطبقات» ٨/ ١٠٢ ـ١٠٣ . وكلُّ ما وقع من كلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) أورده فيه ابن الجوزي من طريقين (٦٦٦) (٦٦٧) وقال: هذا حديث موضوع، ونقل عن ابن حبَّان قوله فيه: لا أصل لهذا الحديث.

(٣) وقال ابن منظور في «اللسان»: يقال لأولاد فارس الأبناء، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجدهم على الحبشة، فنصروه... وتزوَّجوا في العرب، فقيل لأولادهم: الأبناء.

(٤) كذا في (ص) (والكلام منها). وليس هو في «تاريخ دمشق» عن هشام، بل هو فيه ١٧/ ٩٥٠ (مصورة دار البشير) من طريق أحمد بن الأزهر، قال: سمعت مسلمة بن همّام بن مسلمة بن همّام بن منبّه يذكر عن آبائه...

(٥) في (ص) (والكلام منها): سلمة، والمثبت من «تاريخ دمشق» وغيره. واسم «عبد الله» الموضوع بين قوسين عاديين، منه ومن المصادر.

(٦) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٥٠ (مصورة دار البشير) وما سلف فيه بين قوسين عاديين منه.

قال الإمام أحمد بن حنبل: كانوا أربعة إخوة، أكبرهم وهب، ومعقل، وهمَّام، وغَيْلان، وهو أصغرهم، وهو جدُّ غوث[١]. مات وهب، ثم معقل، ثم غيلان، ثم همام آخرهم[٢].

وقال أبو أحمد العجلي: كان وَهْب قاضياً على صنعاء، وهو تابعي ثقة، وله المواعظ البالغة[٣].

وقال ابن أبي الدنيا بإسناده عن وَهْب قال: الإيمان (عُرْيان)، ولباسُه التقوى، وزينتُه الحياء، ورأس ماله الفقه[٤].

ورُوي عن وَهْب أنه قال في مواعظه: يا ابنَ آدم؛ لا أقوى من خالق، ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر من طالب، ولا أضعف من مطلوب في يد طالبه[٥]. يا ابن آدم؛ إنه قد ذهب منك ما لا يرجعُ إليك، وأقام معك ما سيذهب عنك، أقْصِرْ عن تناول ما لا تَنال، وعن طلب ما لا تُدرك، وعن ابتغاء ما لا يوجد. يا ابن آدم؛ انظر إلى الدهر تجده ثلاثة أيام: يوماً مضى لا ترتجيه، ويوماً لابدّ منه، ويوماً يجيءُ[٦] لا تأمنه، فأمس شاهد مقبول، وأمين مؤدٍّ، وحكم نافذ الحكم، واليوم صديق مودّع وهو سريع الظَّعْن، وغداً مظنون. يا ابن آدم؛ مضت أصول نحن فروعُها، فما بقاء الفروع بعد الأصول؟! يا ابن آدم؛ إنما أهل هذه الدنيا ـ أو الدار ـ سَفْر؛ لا يَحُلُّون عُقَد الرِّحال إلا في غيرها، وإنما يتبلَّغُون بالعواري، فما أحسن الشكر للمنعم، والتسليم للمُعير[٧].

---

(١) تحرفت في (ص) (والكلام منها) إلى: برغوث.

(٢) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٥٠. وينظر «علل» أحمد ٢/ ٣٩٦.

(٣) لم أعرف أبا أحمد العجلي، وقد سلف ذكره أكثر من مرة، وصاحب «الثقات» هو أحمد العجلي، والكلام في «ثقاته» ص٤٦٧ بنحوه.

(٤) مكارم الأخلاق (٩٧) لابن أبي الدنيا، وتاريخ دمشق ١٧/ ٩٥٩ (مصورة دار البشير). وكلمة (عريان) بين قوسين عاديين منهما.

(٥) في «حلية الأولياء» ٤/ ٣٠: ولا أقدرَ ممن طَلِبتُه في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه.

(٦) في (ص) (والكلام منها): نحن فيه، بدل: يجيءُ. والمثبت من «الحلية» ٤/ ٣٠.

(٧) الكلام في «الحلية» ٤/ ٣٠ـ٣١، و«الصفوة» ٢/ ٢٩١ـ٢٩٢ بأطول منه وباختلاف يسير.

وقال أبو نُعيم بإسناده عن بكَّار بن عبد الله قال: سمعتُ وَهْبَ بنَ منبّه يقول: مرَّ عابد على عابد، فقال: مالك؟ قال: أعجبُ من فلان، كان قد بلغ من عبادته، ثم مالت به الدنيا، فقال: لا تعجب ممَّن مال إلى الدنيا، ولكن العجب ممَّن استقام[١].

وقال أبو نُعيم بإسناده عن ابن المبارك، عن أشرس، عن وَهْب قال: قرأتُ في بعض الكتب أن منادياً ينادي من السماء الرابعة كل صباح أبناءَ الأربعين: زرعٌ قد دنا حصادُه. أبناءَ الخمسين: ماذا قدَّمتُم وماذا أخَّرتُم. أبناءَ الستين: لا عُذر لكم، ليت الخلق لم يُخلقوا، وإذ[٢] خُلقوا؛ علموا لماذا خُلقوا، قد أتتكم الساعة، فخذوا حذركم[٣].

وروى أبو نُعيم أيضاً أنه قال: قرأتُ في التوراة: أيُّما دار بُنيت بقوَّة الضعفاء؛ جُعلت عاقبتُها إلى الخَراب، وأيُّما مالٍ جُمع من غير حِلِّهِ كانت عاقبتُه إلى الفقر[٤].

وقال أيضاً: صلَّى وَهْبٌ وطاوسُ الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة[٥].

وكان وَهْب يعظ عطاء الخُراساني فقال: ويحك يا عطاء، ألم أُخبَر أنك تحملُ علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا! ويحك يا عطاء، تأتي من يُغلق عنك بابه ويُظهر فقره، وتدع من يفتح لك بابه ويظهر غناه ويقول: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]. ويحك يا عطاء، اِرْضَ بالدُّون من الدنيا مع سلامة الدين، ولا ترض بالكثير من الدنيا مع ذهاب الدين.

وفي رواية: اِرْضَ بالدُّون من الدنيا مع الحكمة، ولا ترضَ بالدُّون من الحكمة مع الدنيا. ويحك يا عطاء، إن كان يغنيك ما يكفيك (فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك، وإن

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٥١ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٩٣ .

(٢) في (ص) (والكلام منها): وإذا. والمثبت من «الحلية» ٤/ ٣٣ .

(٣) الخبر في «حلية الأولياء» ٤/ ٣٣ من طريق بكَّار بن عبد الله بن وهب، وليس من الطريق التي ذكرها المصنف، وذكره ابن الجوزي أيضاً في «صفة الصفوة» ٢/ ٢٩٣ من طريق بكَّار.

(٤) حلية الأولياء ٤/ ٣٨ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٩٤ .

(٥) لم أقف عليه في «الحلية». وهو في «صفة الصفوة» ٢/ ٢٨٨ ، و«المنتظم» ٧/ ١١٥ (ترجمة طاوس).

كان لا يغنيك ما يكفيك) فليس في الدنيا شيءٌ يكفيك، ويحك يا عطاء، إنما بطنُك بحرٌ من البحور، ووادٍ من الأودية، وليس يملؤه إلا التراب[١].

وروى أبو نُعيم عن منير مولى الفضل بن أبي عيَّاش قال: كنتُ قاعداً عند وَهْب، فجاءه إنسان فقال: مررتُ بفلان وهو يشتُمك. فغضب وقال: ما وجدَ الشيطان رسولاً غيرك؟! قال: فما برحتُ من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم، فسلَّم على وَهْب، فردَّ عليه، ومدَّ يده فصافَحه وأجلسه إلى جنبه[٢].

وقال إبراهيم بن عمر: قال وَهْب: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك؛ فلا تأمن أن يذمَّك بما ليس فيك[٣].

وقال الهيثم: قال وَهْب: مكتوبٌ في التوراة: أنا الله، قلوبُ الملوك بيدي، أُقلِّبُها كيف شئتُ، فمن كان على الطاعة؛ جعلتُ الملوك عليهم رحمة، ومن كان على المعصية؛ جعلت الملوك (عليهم) نقمة][٤].

وقال المثنَّى بن الصبَّاح: أقام وَهْب أربعين سنة لم يُفرش له فراش.

وكان يحفظُ كلامَه في كل يوم، فإن سَلِمَ أفطر تلك الليلة، وإلَّا طوى. وسرد الصومَ أربعين سنة.

[وقال المثنَّى بن الصبَّاح: وليَ وَهْب القضاء لعروة بن محمد السعدي في أيام عمر ابن عبد العزيز[٥].

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٤٣ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٩٤ـ٢٩٥ (وما بين قوسين عاديين منهما). وذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٢٤ـ٢٥ (طبعة مجمع دمشق) في ترجمة عطاء الخُراساني.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٧١ ، وتاريخ دمشق ١٧/ ٩٥٩ (مصورة دار البشير)، وصفة الصفوة ٢/ ٢٩٥ .

(٣) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٦٠ (مصورة دار البشير)، وصفة الصفوة ٢/ ٢٩٥ .

(٤) بنحوه في «العقد الفريد» ١/ ٧ ، وكلمة (عليهم) بين قوسين عاديين منه، وذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٧٨ عن مالك بن دينار. ومن قوله: هذا صورة ما ذكره ابن سعد (أوائل الترجمة)... إلى هذا الموضع ـ وهو ما بين حاصرتين ـ من (ص).

(٥) ينظر «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٤٩ .

واختلفوا في وفاته؛ فذكرنا عن الواقدي أنه مات في سنة عشر ومئة.

قال هشام: وفي سنة عشر ومئة مات الحسن وابن سيرين بالبصرة، ومات وَهْب بن مُنبّه بصنعاء. وقال (غيره: مات)[١] وهب بن منبّه سنة أربع عشرة ومئة، وقيل: سنة ستَّ عشرة ومئة، والأول أصحّ][٢].

ولما وليَ يوسف بن عمر العراق بكى صالح بن طريف ـ وكان سيّداً ـ وقال: شهدتُ هذا الخبيث وقد ضرب وَهْبَ بنَ منبّه...[٣] حتى قتله. يعني يوسف بن عمر.

أسند وَهْب عن جماعة من الصحابة، منهم معاذ بن جبل، وابنُ عُمر، وابنُ عَمرو، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، والنعمان بن بشير، وأبو هريرة، وأنس، وأبو سعيد الخُدري، وعبد الله بن الزُّبير، وغيرهم.

وروى عنه طاوس، وعَمرو بن دينار، وموسى بن عقبة في آخرين.

أبو جعفر القارىء المدني

واسمه يزيد بن القعقاع، مولى عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة [بن المغيرة المخزومي] مولى [عتاقة، وهو] من الطبقة الثالثة من أهل المدينة، وكان إمامَ أهلها في القراءة[٤]. [فلذلك سُمِّيَ القارىء.

وقال هشام: غزا مع مولاه بلاد الروم، وأخذ القراءة عن مولاه، وابن عبَّاس، وأبي هريرة، وهم أخذوا القراءة عن أُبيّ بن كعب، وأخذها أُبيٌّ عن النبي ﷺ].

ومسحت أمُّ سلمة رضي الله عنها على رأسه وهو صغير، ودَعَتْ له بالبركة.

---

(١) ما بين قوسين عاديين زيادة من عندي لضرورة السياق. وينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٦٦ (مصورة دار البشير).

(٢) من قوله: وقال المثنى بن الصبَّاح: وليَ وهب القضاء... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص).

(٣) ثمة كلمة في هذا الموضع في (ب) و(خ) (والكلام منهما) رسمها: بالقن. والخبر في «الكنى والأسماء» ٢/ ٦٧٧، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٨/ ٨٨، وليس فيهما هذه اللفظة.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٢٦.

[وكان يُقرىءُ الناس في مسجد رسول الله ﷺ.

وقال نافع بن أبي نُعيم، هو أحد القرَّاء السبعة، قال:] ولما مات وغُسِّل نَظروا ما بين منحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، فقالوا: هذا نور القرآن، ثم صار ذلك البياض غُرَّة بين عينيه(١).

واختلفوا في وفاته، فقال ابن سعد: توفي في خلافة مروان بن محمد، وكان ثقة قليل الحديث(٢)، وحكى أبو القاسم الهُذَلي في كتاب «الكامل» أنه توفّي سنة عشر ومئة(٣).

وروى ابن أبي الدنيا عن سليمان العمري قال: رأيتُ أبا جعفر القارىء في المنام على ظهر الكعبة، فقلتُ: أبا جعفر؟ قال: نعم، أَقْرِئْ إخواني السلام منّي، وأخْبِرْهم أنَّ الله تعالى جعلني مع الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقْرِئْ أبا حازم السلام، وقل له: يقول لك أبو جعفر: الكَيْسَ الكَيْس، فإن الله وملائكته يتراءَوْن مجلسك بالعشيَّات(٤).

[وهذا أبو حازم الأعرج صاحب الموعظة لسليمان بن عبد الملك، وسنذكره في سنة أربعين ومئة في خلافة المنصور].

أسند أبو جعفر عن مولاه عبد الله، وعن ابن عمر، وأبي هريرة، وزيد بن أسلم.

وروى عنه أبو معشر نَجِيح، وعبد العزيز الدراورديّ، وغيرهما(٥).

---

(١) أخرجه المِزّي في «تهذيب الكمال» ٣٣/ ٢٠١ ـ٢٠٢ بإسناده إلى نافع، دون قوله: ثم صار البياض...إلخ فهو في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٦٨ (مصورة دار البشير) من طريق أخرى وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٢٦ .

(٣) من قوله: واختلفوا في وفاته... إلى هذا الموضع، مثبت من (ص)، ووقع الكلام في (خ) مختصراً.

(٤) المنامات لابن أبي الدنيا (٣٢١)، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٧٠ (مصورة دار البشير).

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٦٣ ، و«تهذيب الكمال» ٣٣/ ٢٠٠ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).